

## مجيء الحال مصدرا

الأصل في الحال أن يكون مشتقا وأن لا يكون مصدرا ، لأن المصدر يتضمن الحدث فقط دون من قام بالحدث ، والحال إنما هو وصف لصاحب الحال أي لفاعل الحدث، لذا لا يصح في القياس النحوي أن يرد المصدر حالا ، لكن الاستعمال اللغوي ينافي هذا الأصل الذي وضعه النحويون للحال فقد وردت الشواهد القرآنية والشواهد من كلام العرب باستعمال المصدر حالا على خلاف قاعدة النحويين ، من ذلك قولهم: ( جاء ركضاً ) فـ ( ركضاً ) حال مصدر على خلاف الأصل، ومنه أيضا قوله تعالى: (( أو تأتيهم الساعةُ بغتَةً ))، ومنه أيضا قولنا: كلمته مشافهةً، وأخذتِ الدرسَ سماعا ، وطلع علينا فجأةً.

وقد تأول النحويون مثل هذه الاستعمالات الفصيحة عدة تأويلات منها:

الأول: رأي سيبويه ، أن هذه المصادر منصوبة على خلاف الأصل والتقدير: ( جاء راكضا ، وتأتيهم الساعةُ باغتَةً )، وهكذا.

الثاني: رأي الأخفش والمبرد ، أن المصدر منصوب على المفعولية المطلقة لفعل محذوف يدل عليه المذكور ، والتقدير: جاء يركضُ ركضا، وتأتيهم تبغتهم بغتَةً ، وهكذا.

الثالث: رأي الكوفيين ، أن المصدر منصوب على المفعولية المطلقة للفعل المذكور، إذ بالإمكان تأويله بالفعل المقدر فيكون التقدير: ركض ركضا ، وبغتت الساعةُ بغتَةً وهكذا . ومع ما في هذا الرأي من تيسير في الصنعة النحوية لا يخلو من الضعف من جانب المعنى، إذ إن لكل فعل معنى خاص به لا يمكن إيداله بفعل آخر والقول بإمكان حلول احدهما محل الآخر طلبا لاستقامة القاعدة النحوية، فـ ( جاء ، و تأتيهم ) تختلف عن معنى ( ركض و بغت ) قطعا ، فاعتماد رأي الكوفيين فيه إضاعة لمعاني النحو التي يتوخاها المتكلم في الاستعمال . ويبدو أن استعمال المصدر حالا فيه من قوة المعنى وثباته ما يفوق استعمال المشتقات

ذلك أن المصدر بدلالته على الحدث فقط قوي معناه وعظمت دلالة الحدث فيه فاستعملته العرب للمعنى المبالغ فيه فـ ( جاء ركضا )، كأنه أصبح هو الركض فهي تستعمل لمن كانت عادته الركض كالمتمسابقين وغيرهم ممن كان الركض علامة مميزة لهم، وفي ذلك المعنى من التهويل في استعمال لفظ بغتة في الآية الكريمة ما لا يخفى .

## الحال الجملة

يقول النحويون : (( إن الجمل بعد المعارف أحوال )) ففي قولنا مثلا: ( جاء محمدٌ يركضُ ) جملة يركض الفعلية في محل نصب حال ، لأنها وقعت بعد المعرفة ( محمد ) والجملة هذه سواء أكانت فعلية كما تقدم في المثال أم كانت اسمية نحو : ( ذهب خالد دمعهُ متحدرٌ ) تؤول بالمفرد والتقدير: جاء محمد راكضا ، وذهب خالد متحدرًا دمعهُ .

ويشترط في الجملة الحالية ثلاثة شروط هي:

الأول: أن تكون الجملة خبرية ( أي : تحتل الصدق أو الكذب ) فلا تكون طلبية ولا تعجبية ( أي لا تحتل إلا وجها واحدا).

الثاني: أن تكون غير مصدر بعلامة استقبال .

الثالث: أن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال.والرابط إما الضمير وحده نحو: (مررت بسعيد يلعبُ) ، ومنه قوله تعالى: (( وجاءوا أباهم عشاءً يبكون)) فجملة يبكون في محل نصب حال ولم تشتمل إلا على الضمير الذي ربط جملة الحال بصاحب الحال . وإما الواو فقط نحو: ( جاء خالدٌ ونحن مغادرون) ومنه قوله تعالى: (( لئن أكله الذئبُ ونحن عُصبةٌ)) ، فالجملة الاسمية (ونحن عصابة ) في موضع نصب حال ولم تشتمل إلا على الواو فقط التي ربطت جملة الحال بصاحب الحال.وإما الواو والضمير معا نحو: ( رأيتُ الأسيرُ ويده على رأسه) ومنه قوله تعالى: (( ألم ترى إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ )) فالجملة الاسمية رُبطت بصاحب الحال بالواو والضمير المنفصل .

الحال شبه الجملة

الحال شبه الجملة: أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موقع الحال، ويجب أن يسبقا بمعرفة على القاعدة السابقة ، وهما يتعلقان بمحذوف وجوبا تقديره ( مستقرا ) أو ( استقر ) والمتعلق المحذوف في الحقيقة هو الحال نحو: ( رأيتُ الهلالَ بين السحابِ، وشاهدتُ العُصفورَ على الغصنِ) ومنه قوله تعالى: (( فخرج على قومه في زينته)) فالجار والمجرور متعلقان بالحال المحذوف المقدر .